

سكان ليبيا عند اليعقوبي

بحث قدم إلى مؤتمر الجامعة الليبية للتاريخ الليبي

(مارس ١٩٦٨)

إعداد

الدكتور عبد الفادر أحمد طلمبات

كلية الآداب - جامعة عين شمس

نمبر : _____

نقف اليوم أمام وصف لواحد من أقدم الجغرافيين المسلمين ، وهو اليعقوبي . المتوفى سنة ٥٢٨٤ هـ ، صاحب كتاب « البلدان » لأنه يصور واقعا كان في طريقه الى الاندثار . وكان هذا الواقع هو الأساس الذي رست عليه طبقات أخرى عربية أو مستعربة من السكان .

وهذه الصورة في نظرنا نادرة القيمة عظيمة الشأن ، لأنها لا ترد بعد ذلك في القرون التالية .

وتحمل صورة اليعقوبي في اعتبارنا ، صورة التحول الذي تعرضت له ليبيا منذ الفتح الاسلامي ، ولذلك نجد في هذا الوصف صورة من السكان القدماء ، ومن العرب الداخلين الى ليبيا .

ولهذا السبب ، نريد أن نبين معالم هذه الصورة . وهي معالم جمعناها من أخبار كثيرة واردة لدى اليعقوبي ، وبذلنا في جمعها وتصنيفها كل ما نستطيع من جهد .

وبالرغم من أن هذه الصورة وردت عند اليعقوبي - وهو جغرافي معروف وكتابه مطبوع - الا أن جميع الدراسات الحديثة التي نشرت عن ليبيا ، أهملت معلومات اليعقوبي اهمالا تاما ، واقتصرت على أن تسجل : أن اقليم برقة سكانه

من « لواتة » ، وأن اقليم طرابلس سكانه من « هوارة » ، مهملتا سكانهما من العرب كما أهملت اقليم فزان جملة وتفصيلا . كما أنها أهملت — أيضا — ذكر بطون لواتة ، وبتون هوارة ومنازل كل منهم بالنسبة للقبائل العربية .

وهذه الدراسة — على كل حال — دراسة محددة بحدود مصدرنا اليعقوبى ولا يجب الاقتصار عليها . وانما يجب تتبع التغييرات السكانية من حيث انتشار العرب والبربر فى ليبيا التى طرأت بعد عصر اليعقوبى ، هذا التغيير الذى أدى بها الى الاستعراب الكامل ، والذى أخذت ملامحه تظهر بشكل واضح فى عصر الادريسي (النصف الأول من القرن السادس الهجرى) .

واليعقوبى الذى اعتمدنا عليه فى هذه الدراسة ، هو المؤرخ الجغرافى أحمد ابن اسحاق بن جعفر — والمعروف أيضا بابن واضح .

ولد اليعقوبى فى بغداد فى عام غير معروف من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)^(١) ، ويبدو أنه لم يقيم ببغداد أكثر من المدة التى أتم فيها دراسته العليا ، ثم انطلق منها سائحا رحالة الى كثير من بلاد العالم الاسلامى ، لاشباع نزعة حبه لعلم أخبار البلدان ، وقد صرح هو بذلك فى مقدمة كتابه الجغرافى « البلدان » — الذى نعتمد عليه فى دراستنا هذه — حيث يقول : « انى عنيت فى عنفوان شبابى ، وعند احتيال سنى وحدة ذهنى بعلم أخبار البلدان ، ومسافة ما بين كل بلد وبلد ، لأنى سافرت حديث السن ، واتصلت أسفارى ، ودام تغربى » . وبعد أن قضى لباتته من تلك الرحلة الطويلة ضم معلوماته عن البلاد التى زارها فى كتاب « البلدان » فى سنة ٢٧٨ هـ فى قول الدكتور نفيس أحمد^(٢) .

وقد ذكر اليعقوبى مادة كتابه ومنهجه فى جمعها — وذلك فى مقدمة الكتاب — فقال : « فكنت متى لقيت رجلا من تلك البلدان ، سألته عن وطنه ومصره ، فإذا ذكر لى محل داره ، وموضع قراره ، سألته عن بلده ذلك فى (نقط بالأصل) لدته (؟) منه ما هى ؟ وزرعه ما هو ؟ وساكنيه من هم من عرب أو عجم ؟ (نقط بالأصل) شرب أهله ؟ حتى أسأل عن لباسهم (نقط بالأصل) ودياتهم

(١) كذلك غير معروفة السنة التى توفى فيها . . . فقد اختلف المؤرخون فيها ، فهى سنة ٢٨٤ هـ فى قول ، وبعد سنة ٢٩٢ فى قول آخر .

(٢) جهود الجغرافيين المسلمين ص ٤٥ (ترجمة فتحى عثمان) .

ومقالاتهم والغالبين عليه والمنزا (؟) (بياض بالأصل) مسافة ذلك البلد وما يقرب من البلدان وال (؟) (نقط بالأصل) لرواحل (؟) ثم أثبت كل ما يخبرني به من أثق بصدقه ، واستظهر بمسألة قوم بعد قوم ، حتى سألت خلقا كثيرا وعالما من الناس في الموسم^(١) وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب ؛ وكتبت أخبارهم ، ورويت أحاديثهم ، وذكرت من فتح بلدا بلدا ، وجنّد مصرا مصرا من الخلفاء والأمراء ، ومبلغ خراجه ، وما يرتفع من أمواله . فلم أزل أكتب هذه الأخبار ، وأؤلف هذا الكتاب دهرًا طويلًا ، وأضيف كل خبر إلى بلده ، وكل ما أسع من ثقافة أهل الأمصار إلى ما تقدمت عندي من معرفته » ثم يعتذر اليعقوبي عن عدم توسعه في المادة فيقول : « وعلمت أنه لا يحيط المخلوق بالفاية ، ولا يبلغ البشر النهاية ، وليست شريعة لا بد من تمامها ، ولا دين لا يكمل الا بالاحاطة به . وقد يقول أهل العلم في علم أهل الدين الذي هو الفقه : مختصر كتاب فلان الفقيه ، ويقول أهل الآداب في كتب الآداب مثل : اللغة والنحو والمغازي والأخبار والسير : مختصر كتاب كذا . فجعلنا هذا الكتاب مختصرا لأخبار البلدان ، فان وقف أحد من أخبار بلد مما ذكرنا على ما لم نضمنه كتابنا هذا ، فلم نقصد أن يحيط بكل شيء . وقد قال الحكيم : ليس طلب العلم طمعا في بلوغ قاصيته ، واستيلاء على نهايته ، ولكن معرفة مما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلفه ، وقد ذكرت : أسماء الأمصار والأجناد والكور، وما في كل مصر من المدن والأقاليم والبطاسيج ، ومن يسكنه ويغلب عليه ويتأثر فيه من قبائل العرب ، وأجناس العجم ، ومسافة ما بين البلد والبلد والمصر والمصر ، ومن فتحه من قادة جيوش الاسلام ، وتاريخ ذلك في سنته وأوقاته ، ومبلغ خراجه ، وسهله ، وجبله ، وبره وبحره ، وهوائه في شدة حره وبرده ، ومياهه وشربه » . وهكذا نجد اليعقوبي قد استوفى موضوعه الجغرافي من جميع جوانبه : المناخي ، والزراعي ، والسطحي ، والاقتصادي ، والسكاني ، وطعم هذه المادة الجغرافية - أحيانا بالمادة التاريخية الخبرية .

ومع أن مقدمة اليعقوبي لا تشير إلى زيارته للمغرب ، فان المستشرق الروسي كراتشكوفسكى يقطع بأن اليعقوبي أقام مدة طويلة بمصر والمغرب ، دون أن

(١) أي في موسم الحج .

يؤيد قوله هذا بدليل^(١) . وسواء أقام اليعقوبى فى المغرب مدة طويلة أو قصيرة ، وسواء زار المغرب أو لم يزره ، فإن كتابه يعتبر فى رأينا أفضل كتاب جغرافى اعتنى صاحبه بالناحية السكانية فى هذا القطر الكبير ، فقد ذكر سكان كثير من المناطق وأجناسهم ، وقد استفاد منه كل من جاء بعده من الجغرافيين المسلمين القدامى .

ففىما يختص بليبيا ، عرفنا من اليعقوبى أن سكان ليبيا — فى عصره — من حدودها الشرقية مع مصر الى حدودها الغربية مع تونس . هم : من البربر ، ومن العرب ومن العجم القدم ، ومن الجند القدم والروم ، ومن أخلاط من الناس . وعندما يذكر البربر من لواته يذكر بطونها ، وعندما يذكر العرب يذكرهم بقبائلهم أو ببطونهم كما يتبين ذلك بعد .

وعندما يتحدث اليعقوبى عن ليبيا يبدأ من حدودها الشرقية مع مصر ، ثم يسير مغربا حتى قابس التى تقع على الحدود الليبية التونسية . (عكس الأدريسى الذى يبدأ من الغرب الى الشرق) .

كذلك يقسم العقوبى ليبيا الى ثلاثة أقاليم : برقة ، وطرابلس (وفى العقوبى أطرابلس) ، وفزان ، وستتبع نحن هذا التقسيم فى دراستنا .

وطريقة اليعقوبى فى التعريف بجغرافية ليبيا ، أنه يذكر مدن وقرى وحصون كل اقليم ، والمسافة بين كل مكان وآخر ، والمقياس عنده هو « المرحلة » . ونحن لن نعن هنا بالمسافات ، وإنما تنصب عنايتنا فقط بالسكان وأجناسهم ومناطق توزيعهم .

وقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على النسخة التى حققها M. J. De Goeje المطبوعة فى ليدن عام ١٨٩٢ .

وقد أثبتنا التوزيع السكانى — كما ذكره اليعقوبى — على خريطة مرفقة بهذا البحث . اعتمدنا فيها على الخريطة السياحية التى تصدرها شركة «أسو Esso» للبتروى فى ليبيا .

(١) كراتشكوفسكى : الأدب الجغرافى العربى : ١/١٩٥٨

برقة

يحدد اليعقوبى بداية ليبيا المتاخمة لحدود مصر الغربية « الرمادة » الواقعة غربى « الحمام » الحالية ، فيقول : انها أول منازل البربر ، ويصفها بأنها من كورة لوية ، ويسكنها البربر والعرب والروم وأخلاق من الناس « وهى أول منازل البربر ، يسكنها قوم من مزاته وغيرهم من العجم القدم ، وبها قوم من العرب من : بلس ، وجهينة ، وبنى مدلج ، وأخلاق » ولعل العجم : القدم الذى يعنيه اليعقوبى هم اليونانيون القدماء الذين هاجروا من بلاد اليونان الى ليبيا فى أواخر القرن السابع قبل الميلاد وأقاموا أسرة « باطوس » فى القرن الخامس ق . م ^(١) .

أما من « العقبة » - (وهى عقبة السلموم ، أو عقبة السلم) - التى تلى « الرمادة » الى « جب الرمل » (وتشمل المنطقة : العقبة ، والقصر الأبيض . ومغاير رقيم ، وقصر الروم ، وجب الرمل) فهى « ديار البربر من : ماصلة بن لواتة ، وأخلاق من الناس » .

وبعد « جب الرمل » (غربا) يقع « وادى مخيل » ، والوادى - كما يصفه اليعقوبى - هو « منزل كالمدينة » وبه المسجد الجامع ، وبرك الماء ، وأسواق قائمة ، وحصن حصين . أما سكانه فهم « أخلاق من الناس » ، وأما « أكثرهم البربر من : ماصلة ، وزنارة ، ومصعوبة ، ومراوة ، وفطيطة » .

ومن « وادى مخيل » الى مدينة « برقة » (وهى المرج حاليا) مسافة ثلاث مراحل ، وهى - أيضا - من « ديار البربر من : مراوة ، ومفرطة ، ومصعوبة ، وزكودة ، وغيرهم من بطون لواتة » .

وأما « برقة » . فانه يتبين من كلام اليعقوبى عنها ، أنها اقليم كبير (ولاية) وله عاصمة تسمى « برقة » : « وفى دور المدينة والأرباط أخلاق من الناس » فانه انما يتحدث عن برقة (العاصمة) . ويؤكد هذا قوله أيضا : ولبرقة جبلان شرقى وغربى . أما حين يتحدث عن « برقة » ويقول : « ولبرقة أقاليم كثيرة »

(١) مصطفى كمال عبد العليم : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم : ص ١٢١

وأن لها من المدن : برنيق وأجدابية ، وأز « تورغة »^(١) الواقعة غربى سرت الحالية ، هى من أعمال برقة ، وأنها « آخر حد برقة » فانه انما يتحدث عن برقة (الاقليم) ، وعن حدود الاقليم الغربية بعد أن ذكر - كما أشرنا - حدوده الشرقية .

أما سكان برقة (العاصمة) . فهم « أخلاط من الناس ، وأكثر من بها جند قدم . وقد صار لهم الأولاد والأعقاب » . والراجح أن الجند القدم ، هم الفرق البيزنطية التى استقرت فى البلاد ، وتوارثوا الجندية ابنا عن أب .

أما الجبلان المحيطان بالعاصمة ، فأحدهما شرقى ، والآخر غربى ، وسكانهما من العرب وحدهم . فالجبل الشرقى سكانه من العرب من : الأزد ، ولحم ، وجدام ، وصدف من أهل اليمن . وأما الجبل الغربى ، فسكانه من غرب : غسان ، وجدام ، والأزد ، وتَجْيَب وغيرهم من بطون العرب - (وهذا استثناء من القاعدة التى ذكرها ابن خلدون ورددها كل الدراسين المحدثين ، من أن العرب لا ينزلون فى الجبال ، وانما ينزلون فى السهول) . أما قراها فيسكنها بطون من قبيلة لواتة البربرية : « زكودة ، ومفرطة ، وزنارة » .

وأما برقة (الاقليم) . فيقول اليعقوبى : « ولبرقة أقاليم كثيرة تسكنها هذه البطون من بربر لواتة ، وهى زكودة ، ومفرطة ، وزنارة . وأما مدنه فهما : برنيق (بنغازى الحالية) ، وأجدابية » .

فأما « برنيق » فهى على مرحلتين من برقة (العاصمة) ، وهى « مدينة على ساحل البحر ، ولها ميناء عجيب فى الاتفاق (الاتقان ؟) والجودة تحوز فيه المراكب » . وأما أهلها فهم : « من أبناء الروم القدم الذين كانوا أهلها قديما ، وقوم من البربر من : تحلالة ، وسوة ، ومسوسة ، ومغاغة ، وواهلة ، وجدانة » . ونحن نرجح أن أبناء الروم القدم الذين يعنيه اليعقوبى ، هم من الجالية اليونانية القديمة التى قدمت الى البلاد فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وتركوا بها أعقابهم الى زمنه .

(١) يرسمها الأدريسى : تاورغا .

وأما « أجدابية » فإن بينها وبين « برنيق » مرحلتان ، وبينها وبين برقة (العاصمة) أربع مراحل . ويصفها اليعقوبى بأنها « مدينة عليها حصن ، وفيها مسجد جامع ، وأسواق قائمة » أما سكانها فهم : « قوم من البربر من : زنارة ، وواهلة ، ومسوسة ، وسوة ، وتحلالة ، وجدانة » ثم يقول : ان هؤلاء الأخيرين — أى جدانة — هم الغالبون عليها « أى على المدينة . ويقول أيضا : ان لها أقاليم ، وساحل على البحر المالح ، على مقدار ستة أميال من المدينة ترسوبه المراكب » وأنها « آخر ديار لواتة من المدن » .

أما من أجدابية « الى مدينة « سرت » (وترسم أيضا : صرت بالصاد المهملة) — عن طريق الساحل — خمس مراحل : مرحلة منها من ديار « لواتة » . والمراحل الأخرى هى على الترتيب : الفاروج (وترسم أيضا : الفاروخ) وقصر العطش ، واليهودية ، وقصر العبادى » .

فأما المرحلة التى من ديار لواتة الى الفاروج ، فسكانها من مزاتة ، « وهم الغالبون عليها » . وأما سكان المراحل الأخرى — وأهل مدينة سرت أيضا — فهم من البربر من « منداسة ، ومحنجا ، وفتاس وغيرهم ، وآخر منازلهم على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له « تورغة » وهو « آخر حد برقة » . ويقول اليعقوبى : ان مزاتة كلها اباضية . « على أنهم لا يفقهون ولا دين لهم » . وهذا السب من اليعقوبى — ناشئ عن المنافسات المذهبية ، والا فان الاباضية — فيما نعرف — أهل دين ومن أقدر المسلمين على نشر الاسلام ، وعلى التوسع فى الهجرة » .

ومن مدينة « سرت » الى ودان ، مما يلي القبلة ، أى جنوب سرت ، خمس مراحل وسكان هذه المنطقة « قوم مسلمون يدعون أنهم عرب من اليمن ، وأكثرهم من مزاتة ، وهم الغالبون عليها » .

ووراء « ودان » — مما يلي القبلة أيضا بلد « زويلة » ، وسكانها « قوم مسلمون اباضية ، وبها أخلاط من أهل خراسان والبصرة والكوفة » ؟

ووراء « زويلة » على خمس عشرة مرحلة منها - مدينة يقال لها « كوار »
وسكانها « قوم من سائر المسلمين من سائر الأحياء » ولكن « أكثرهم بربر » .

وبين « زويلة » ومدينة « كوار » - ومما يلي « زويلة » الى طريق
« أوجلة » و « أجداية » - قوم يقال لهم « لمطة » وهم « أشبه شيء بالبربر » ،
وقد تفيد هذه العبارة أن « لمطة » ليست من البربر الخالص أو الصرحاء ، والراجح
أنهم بربر اختلطوا بغيرهم ، والراجح أيضا أن يكون اختلاطهم بالعرب بعد
الفتح ، والمعروف أن « لمطة » نزلت - فيما بعد - ناحية « قابس » و « شط
الجرید » .

طرابلس

يصف اليعقوبى طرابلس بأنها : « مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر ، عامرة أهلة » . وأما سكانها ، فهم : « أخلاط من الناس » .

وتمتد طرابلس — بحسب تحديد اليعقوبى — من « تورغة » شرقا (وهى آخر أعمال برقة) حتى « قابس » غربا (وهى أول عمل تونس) .

ومن « تورغة » الى طرابلس ست مراحل ، (وتتقطع ديار مزاتة من تورغة . ويصير في ديار هوارة) وتشمل المنطقة : « ورداسة » و « لبدة » . (وقد ذكر قدامة بن جعفر أربع مراحل من الست : رغوغا ، ورداسا ، المحتنى ، وادى الرمل ، الى طرابلس) .

فأما « ورداسة » فلم يذكر اليعقوبى عنها شيئا . وأما « لبدة » فانه يصفها بأنها : « حصن كالمدينة على ساحل البحر » . أما سكانها — بحسب قول اليعقوبى — فهم « هوارة » . ويقول : « ان هوارة يزعمون أنهم من البربر القدم . وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا الى أرض برقة وغيرها ؛ وتزعم هوارة أنهم قوم من اليمن جهلوا أنسابهم ، وبطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب ، فمنهم : بنو اللهان ، ومليلة ، وورسطفة ؛ فبطون اللهان : بنور ورفلة . وبنو مسراتة » ، وذكر اليعقوبى بطنين آخرين من بطون اللهان ، ولكنهما جاءا مصحفين في النسخة المطبوعة من كتاب اليعقوبى التى نستعملها ، وتعذر علينا تصحيحها . ويقول اليعقوبى : « ومنازل هوارة من آخر عمل « سرت » الى « طرابلس » . ويلاحظ في هذا النص ثلاث ملاحظات :

الملاحظة الأولى :

قول اليعقوبى : « أن هوارة يزعمون أنهم من البربر القدم » . فنفهم من هذا التعبير أن المراد بالبربر القدم ، هم البربر الصرحاء الذين لم يختلطوا بغيرهم ، ونعتقد أن هذا الوضع يؤثر على لهجة هوارة البربرية بالنسبة للهجات البربرية الأخرى .

الملاحظة الثانية :

قوله : ان منازل هوارة تمتد من آخر عمل « سرت » الى طرابلس . فالمعروف أن مدينة « مسراتة » أو (مصراتة) المسماه باسم البطن اللهاني الهوارى ، تقع بين « سرت » و « طرابلس » التى هى الموطن القديم لهوارة .

الملاحظة الثالثة :

ذكر اليعقوبى زعيمين متناقضين لأصل هوارة ، الزعم الأول : بأنهم ينسبون أنفسهم الى البربر القدم ، والزعم الآخر : أنهم ينسبون أنفسهم الى اليمن . وسبب هذا التناقض - فيما نرى - هو صدق من أصدقاء الاندماج التام المبني على الحلف - طبقا للنظم القبلية - بين هوارة والقبائل العربية الحميرية الداخلة الى البلاد عند الفتح الاسلامى .

ومن طرابلس - على الجادة العظمى - الى المدينة « قابس » (أول عمل تونس) خمس مراحل « عامرة يسكنها قوم من البربر ، من : زناتة ، ولواته ، والأفارقة الأول » . (وهؤلاء الأفارقة ، يذكرهم ابن خرداذبه - المعاصر لليعقوبى - فى كتابه « الممالك والممالك » . بأنهم « الأفارقة الاعاجم » . والراجح اذن أن يكونوا من الرومان الأول الذين نزلوا البلاد فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد واستوطنوها وتركوا سلالتهم بها) .

والمراحل من طرابلس الى « قابس » هى : وملة (هكذا بغير نقط) وصبرة - وهى منزل بها أصنام حجارة قديمة - وقصر بنى حبان ، ثم (اسم مصحف بالأصل) ثم الفاصلات ، ثم قابس .

وفى جنوب طرابلس ، توجد « أرض نفوسه » . وهى « متصلة من حد طرابلس مما يلى القبلة الى قريب من القيروان » . أما سكانها « فهم قبائل كثيرة وبطون شتى » ويقول اليعقوبى فى مناسبة أخرى ، ان سكانها (قوم عجم الألسن . اباضية كلهم) .

فزان

لقد ضمن علينا اليعقوبى بالمعلومات الوافية عن سكان هذا الاقليم ، فقد اقتصر على القول بأن سكان فزان : « جنس يعرف بفزان » وهم « أخلاط من الناس ، لهم رئيس يطاع فيهم » . وأن بين سكانها وبين مزاته « حرب لاقح أبدا » . ويصف فزان بأنها « بلد واسع ومدينة عظيمة » .

وبعد ، فهذه هي الصورة التى عرضها اليعقوبى لسكان ليبيا فى عصره (القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى) .

وهى صورة يغلب فيها العنصر البربرى على العنصر العربى . حتى يمكننا أن نعتبر وجود العرب وجودا جزئيا معمورا فى وسط خضم كبير من قبائل البربر .

وكان أول البلاد استعرابا ، بحسب أخبار اليعقوبى ، هو اقليم برقة وهذا شىء طبيعى بحكم ظروف الفتح العربى لليبيا . فإن الفتح بدأ - مع فتح مصر - من برقة وطرابلس ، أى من حدودها الشرقية المتاخمة لحدود مصر الغربية ، وكانت توجد فيه قبائل عربية كثيرة ، ولكنها أقل عددا من القبائل البربرية .

ونسجل أيضا ، أن الأكثرية العظمى من هؤلاء العرب . كانوا عرب الجنوب ، أى من القبائل اليمنية .

أما القبائل العربية المضرية . فإن اليعقوبى لا يذكر منها من نزل برقة واتخذها وطنا ، لأن الموجود منهم كانوا قلة .

وكانت منازل العرب الأولى فى منطقة « الرمادة » الى « السلوم » ، وفى الجبل الواقع شرقى مدينة برقة ، وفى الجبل الواقع غربها .

أما اقليم طرابلس ، فلم يذكر اليعقوبى نزول عرب به اطلاقا . الا ضمن عبارة « أخلاط من الناس » .

ومن هنا نرى ، أن الدم العربى اختلط بالدم البربرى أولا فى اقليم برقة بشكل واضح ، أما الاختلاط فى اقليم طرابلس وفى اقليم فزان فقد كان فى حكم المنعدم تقريبا .

ولكن يجب أن يلاحظ ، أن هذا الحكم القديم لا يمنع - على أية حال - من وجود العرب فى كل من أقاليم ليبيا الثلاثة ، لأن العرب كانوا جند الدولة وان شاركهم البربر فى ذلك منذ وقت مبكر جدا ، وكان وجود هؤلاء الجند العرب ثابتا بشكل واضح فى السواحل الشمالية حيث كان الرباط ، وكان البربر ينزلون عليهم ويختلطون بهم ، ويأخذون عنهم .

والخلاصة ، هى أن العرب كثروا أولا فى « برقة » وفى القسم الشمالى منها خاصة ، حتى فى منطقة الجبل الأخضر المحيط بالعاصمة « برقة » (المرج حاليا) .

أما فى اقليم طرابلس ، فكانوا فى حكم أخلاط من الناس . ولكن بعض البربر من مزاته النازلين بين « سرت » و « ودان » اتموا الى العرب اليمينين وجعلوا أنفسهم فى حكم العرب .

ومع كل هذا ، يجب أن يلاحظ ، الى أن العرب - بصفة عامة - كانوا أقلية أيام اليعقوبى - (كما توضح ذلك الخريطة الملحقة بالبحث) - وكانوا يعيشون حول العواصم (برقة وطرابلس) ، بصرف النظر عن السهل والجبل ، لأن نزولهم كان يجب أن يقتصر بمراكز التجمع الكبيرة الأساسية ، وهى المدن

أما البربر ، فقد كانوا فى برقة من زناة ، احدى بطون البتر .

أما لواتة ، فكانت تنزل على حدودها (حدود برقة) ، وقد رأينا أن هذه المنازل تصل الى « تورغة » التى تقع بين « سرت » و « مصراطة » الحالية .

وأما هوارة ، وهم من البرانس ، فمنازلهم طرابلس ، وتمتد منازلهم من « توزعه » الى « قابس » شمالا ، والى « جبل نفوسة » جنوبا .

أما « فزان » ، فهم عنصر ثالث جديد ، قرين للبتر والبرانس .

وبعد . ،

فهذه الصورة السكانية — كما وردت عند اليعقوبى — ذات أهمية كبيرة بالنسبة لليبيا ، فى عصورها الاسلامية الأولى ، فضلا عن أنها لا ترد عند الجغرافيين المسلمين ، سواء من كان منهم معاصرا له ، أو من جاء بعده .

المصادر :

- ١ — كراتشكوفسكى : أغناطيوس يوليانو فتش .
— تاريخ الأدب الجغرافى العربى (ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة) .
- ٢ — مصطفى كمال عبد العليم (الدكتور) .
— دراسات فى تاريخ ليبيا القديم . (منشورات الجامعة الليبية — يناير سنة ١٩٦٦) .
- ٣ — نفيس أحمد .
— جهود الجغرافيين المسلمين . (ترجمة : فتحى عثمان — دار القلم بالقاهرة) .
- ٤ — اليعقوبى : أحمد بن اسحاق بن جعفر (ويعرف بابن واضح) .
— كتاب البلدان (تحقيق M. J. De Goeje ليدن ١٨٩٢) .

